الفن الأمريكى

العمارة

للدكتور أحمد موسى

لا يرجع الفن الأمريكى المقتبس من أوربا لأكثر من وصول الأسبان إليها . وبدت أول مظاهره فى تشييد الكنائس التى تميزت بضخامة مظهرها وطرازها الباروكى مع بساطة الزخارف وقلة النقوش ، على نقيض ما كان جارياً فى تلك المرحلة الزمنية .

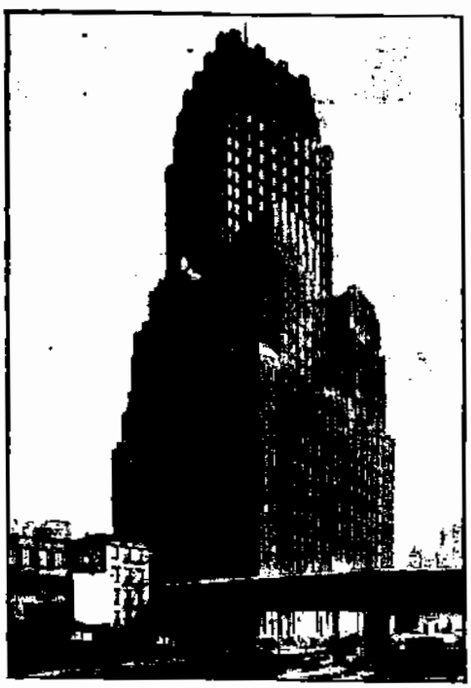

ش ١ — مبنى مصلحة التليفون في نيويورك

كما أنها عند ما شملت شيئاً من التحلية كانت ضعيفة إلى حد لا يتناسب مع التصميم الإنشائى .

وأول المبانى الضخمة « الثقيلة » كانت بان فرانسكو وتولا Tula التى تمت بين سنتى ١٥٤٠ و ١٥٦١ وبعدها كنيسة مريدا Merida المقببة التى تم تشييدها سنة ١٥٩٨ ، ثم الكاتدرائية الهائلة بمكسيكو (١٥٧٣ — ١٦٥٦) عمارتيها اللتين بلغ ارتفاعهما نحو الستين متراً .

ش ٢ — عمارة بيركشاير فى نيويورك

ولعل كنيسة لاجوس الباروكية الطراز (١٦٤٩) وكنيسة شابيهواهوا (١٧٨٩) توضحان لنا أثر الفن الأوربى الإسپانى وتطوره فى أمريكا.

وبدأ تطور الطراز المعمارى تطوراً شاملاً منذ القرن الثامن عشر ، فاتجه الميل إلى إهمال الزخرفة واعتبارها عملاً يضيع الوقت والمال ، وظهرت الرغبة فى تبسيط البناء ، إلا أنه بالنظر إلى اتساع الأراضى وقلة ازدحام السكان ورخص التشييد لخلوه من كثرة النقش والتحلية ، فإن الضخامة والثقل ظلا على حالها الأول وحافظا على مكانتيهما من نفس المهندس المعمارى . وخير مثل نسوقه لهذا مبانى سان فرانسسكو وساجرارو متروپوليتانو فى مكسيكو وكتدرائية ليون.

ولم يكن هذا المظهر منحصراً فى الكنائس وحدها ، بل كان شاملاً للمبانى العامة والمبانى العادية ؛ فترى السراى الأهلية National Palace التى يرجع تاريخها إلى عام ١٦٩٢ بواجهتها التى يبلغ طولها مائتى متر ، وسراى البلدية (١٧٢٠ — ١٧٢٤) ومدرسة برج (١٧٩٧ — ١٨١٣) فى مكسيكو ، خالية كلها من النقوش والزخارف التى تعتبر فى « الدنيا القديمة » ضرورية لتجميل البناء

وأهم كنائس جنوب أمريكا كنيسة كوسكو التي بدأ إنشاؤها سنة ١٥٣٧ وكنيسة ريودى جانيرو ، وباهيا ، وبونس أيرس ، وليما ، وسانتياجو حيث توجد الكاتدرائية العظيمة (١٦٤٧ — ١٧٤٨) ، واختلف المجموع الإنشائى فى كل منها اختلافاً يحتاج إلى التفصيل الذى لا يتسع له المجال لاتصاله بأصول العمارة .

وقد نوحظ أن فن العمارة الذى انتقل من انجلترا وهولاندا والتى يذكرنا مظهرها الإنشائى العام بالتصميمات التى حملت طابع المعمارى الإنجليزى كرستوفرورين فى لندن ، وكذلك بيت البلدية فى بوستون والبيت الأبيض فى واشنجطون ، كلاهما حمل مظهر البساطة والرغبة فى جعل المبانى عملية أكثر منها فنية ، فكانت متأثرة بالفن الهولاندى المجرد .

أما فى القرن التاسع عشر فقد كان تأثير العمارة الأوربية أعم

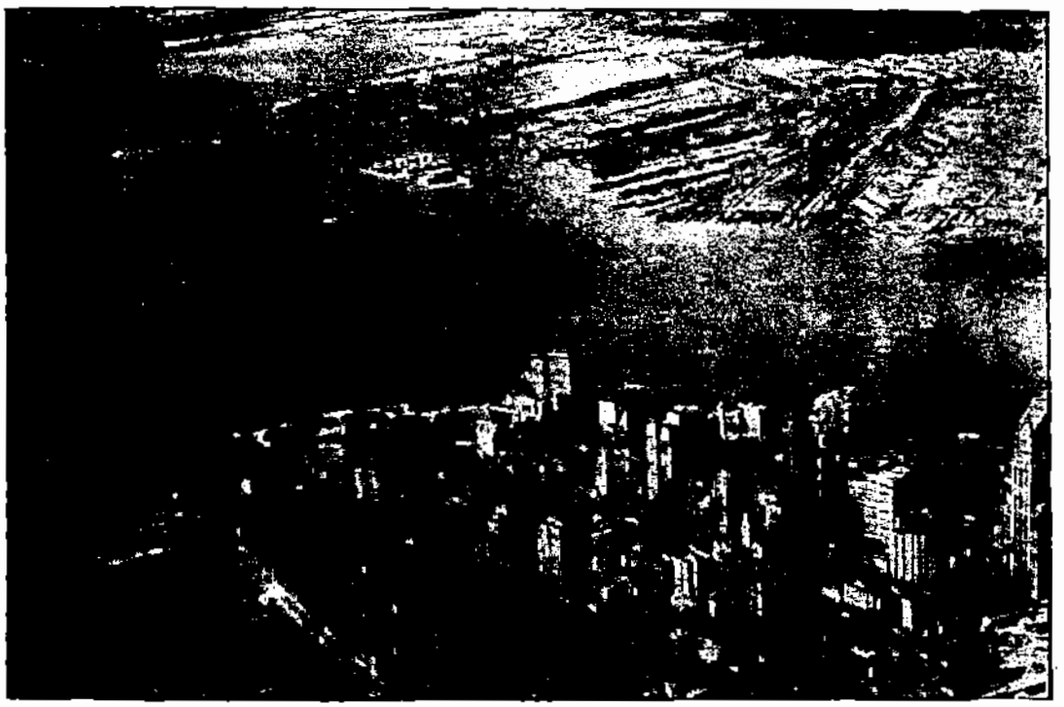

ش ٣ — منظر عام لجزء من نيويورك الحالية ماخوذ من الطيارة

إلى أمريكا كان أميل إلى الناحية العملية منه إلى الناحية الفنية لجملة أسباب ؛ منها أن الذين هاجروا إلى « الدنيا الجديدة » كان معظمهم ممن ضاق بهم العيش فى بلادهم ، أو من الذين اتسع لهم مجال التبسيط على اعتباره تجديداً ، فضلاً عن العطش والرغبة الصادقة فى الاستقلال السريع . أما الإسبان الكاثوليك فقد ظلوا سائرين فى اتجاههم المعمارى الذى مال إلى الزخرفة والتنميق ؛ فترى فى المدن الجديدة التى منها سانتافيه أمثلة عدة تؤيد ذلك .

وبينما اتجه الفن المعمارى فى الجنوب اتجاه البلاد الكاثوليكية كما هو الحال فى كاتدرائية نيو أورليانز (١٧٩٢ — ١٧٩٤) التى لا يخرج طراز بنائها عن كونه خليطاً من العمارة الكلاسيكية الفرنسية والعمارة القوطية إلماماً ؛ نراه اتجه فى الشمال نحو البعد عن الزخرفة والميل إلى تبسيط الواجهات . وهذا يؤيده ما يلاحظه المشاهد المدقق على كنيسة كرست فى فيلادلفيا التى تم بناؤها سنة ١٧٢٧ وأكبر ، وذلك بالنظر إلى كثرة المعماريين الذين ذهبوا إلى أمريكا . وقد ظهر أثر الفن الكلاسيكي على أشده فى البناء الرائع المسمى كابيتول واشنجطن (ش ٤) الذي ابتدأ بناؤه سنة ١٧٩٣ والذى جعلت أعمدته من الطراز الكورنتى[1] والتى أقيمت فوق أعتابها القبة فارتفعت عن الأرض تسعين متراً . على أن هذا البناء ليس الوحيد من نوعه الذى حمل هذا الطابع وهذه الروعة ؛ فهناك مشيدات أخرى مثل بيت الاختراعات Patent Office فى واشنجطون ودار الجمرك فى بوسطن وفى نيويورك وغيرها فى فيلادلفيا ، كلها شاهد على هذا الاتجاه .

ونجد أيضاً أثر الطراز الرومانتيكى ظاهراً فى التكوين الشكلى العام للكنائس وغيرها من المبانى الجديرة بالاعتبار . وهذا لا يمنع من أن تكون كاتيدرائية باترکس فى نيويورك على الطراز القوطى

(١) راجع مقالنا (أكروبوليس أثينا) بالرسالة

المتأخر وعلى جانب من عظمة المظهر ، ولو أنها بدت فى مجموعها نحيفة التكوين بالنسبة للمألوف فى هذا الطراز . وعلى نفس النهج بنيت كنيستا ترينيتى وتوماس وغيرهما فى نيويورك وكان الواضع لتصميمها المعمارى الانجليزى أبجون Upjohn .

ولا نذكر كنيسة كانت على جانب عظيم من روعة الفن الخالص سوى كاتيدرائية « جميع القديسين » All Saints (ش٢) التى كانت ولا تزال ضيقة المساحة ، وهذه الروعة تتلخص فى دقة التعبير عن الطراز القوطى المبكر .

ولعله جدير بالذكر أن المبانى التى تجلى فيها الطراز الرومانتيكى هى كنيسة هولى كوميونيون فى فيلادلفيا وردهة كاتيدرائية ترينيتى السابق ذكرها ، وكنيسة نيو أولد ساوث بمنارتها التى تأثرت بالفن الإيطالى فكانت مثلاً جيداً له فى أمريكا .

أما فى المبانى العامة فبرلمان أوتاوا فى كندا وكابيتول الدولة فى هارتفورد والمكتبات فى بورلنجتون ووبرن ، وكاونتى كورت هاوس فى بتسبرج ، ومتحف الفن فى سنسناتى ، والناشيونال أكاديمى التى تذكرنا كثيراً بقصر الدوج فى فينيسيا ، ومتحف التاريخ الطبيعى فى نيويورك .. كل هذه آيات بينات لفن البناء الأوربى فى أمريكا ، كما أنها خير دليل على الغنى الفنى المعمارى والمقياس الصادق لتقدير الفن الخالص .

ومن الغريب أن أمريكا لم تقتبس من فن « عصر النهضة » شيئاً يذكر ، ولكنه يخيل إلينا أن الرغبة العملية كانت لا تزال الحائل بين العمارة وبين الاقتباس. ولهذا السبب نجد أن الحلقة الفنية المعمارية ناقصة . وذلك ما انبنى عليه عدم وجود الرابطة بين الطرز السابق اقتباسها وبين المسلك المعمارى الذى مثل الضخامة والبساطة فى المظهر .

وهذا بلا شك سبب جوهرى فى الانتقال المفاجئ من عمارة القرون الوسطى من حيث « الثقل والضخامة » كما هو الحال فى كابيتول الدولة بنيويورك إلى عمارة بيت البلدية فى فيلادلفيا، التى كان النهج فيها مشابهاً لما اتبع فى بناء اللوفر ، هذا فضلاً عن منارته التى تعد أعلى منارة فى العالم . وهذا نفسه نعاينه فى مبانى بيوت الدولة والمكتبات والمحطات والمتاحف ودور التمثيل وغيرها من حيث اتساع مساحاتها وكبر أحجامها — ولكنها مع هذا الاعتبار ضئيلة القيمة المعمارية الفنية لما بدا عليها من مظاهر البساطة وقلة التنسيق .

وحتى القصور والڤيللات فى « الدنيا الجديدة » بنيت دون قيد فنى أو شرط من شروط الجمال العام ، فهى لا تخرج عن كونها خليطاً من طُرُز مختلفة تجاورت وارتفع بعضها وانخفض الآخر فظهرت خالية من الجمال ؛ هذا فى بيوت شيدها عظماء القوم الذين يظن غالباً أنهم أدرى من غيرهم بأصول الجمال ، أو على الأقل ممن لا عذر لهم فى وجوب العمل على تشجيع الفن أيا كان نوعه .

من هذه الاتجاهات المختلفة وعلى ضوء هذا الخلط وعدم التقيد بقاعدة معينة أو فن معروف بدأت فاتحة اتجاه جديد فى أمريكا ، هذا الاتجاه هو إشغال أصغر مساحة من سطح الأرض بأكبر عدد ممكن من طبقات العمارات والبيوت ، وساعد على ذلك سهولة إمكان التوسع فى مساحة مدينة واحدة أكثر من المعقول ، إذ لا يجوز أن تسافر ساعتين من طرف إلى الطرف الآخر فى المدينة واحدة ، هذا إلى جانب نمو عدد السكان نمواً هائلاً .

وأولى هذه العمارات بيت بير كشير فى نيويورك؛ فقد بنى من ٢٠ لتسع طبقات، وتدرج الحال حتى وصل إلى مائة وعشرين طبقة وأكثر .

ويا ليت الأمر وقف عند هذا الحد ؛ بل سار كل فى الأمر حسبما أراد وتبعاً لما تسمح به دولاراته ، فتجد إلى جانب بناء يناطح السحاب منزلاً لا يتجاوز خمس طبقات .

وبعد أن كانت أمريكا تقلد أوربا فى أول الأمر ، أصبحت

ش ٤ — كابيتول واشنجطون (تصميم والتر)

أوربا تقتبس من أمريكا وتقلدها . وطغت هذه الموجة على القاهرة أيضاً فأصبحت ترى عمارات يبلغ عدد طبقاتها عشراً وثلاث عشرة بنيت كلها متلاصقة أو متجاورة لا ينفذ إليها نور ولا هواء ، مع أننا لسنا فى حاجة ماسة إلى مثل هذا النهج السقيم ، لا سيما وأن عدد سكانها ضئيل جداً بالنسبة إلى مدن أمريكا الكبرى، ومساحة القاهرة أكبر نسبيا من مساحة تلك المدن .

(له بقية)

أحمد موسى

١٥ - ١٢

صوت الآنسة أم كلثوم

من الوجهة الفنية

يعتبر صوت أم كلثوم أجمل وأكمل وأقوى صوت نسائى فى العصر الحديث . ولعله أخلد الأصوات جميعاً فى تاريخ الطرب بعد صوت (ألظ) زوجة عبده الحمولى ومطربة الخديو إسماعيل .

فهو يمتاز بتكوين سليم لاعيب فيه ، وبضبط نسب مقاماته ضبطاً محكماً لايحتاج لشرح ولا تحليل لأننا جميعاً نسمعه .

فهو غنى بتريولاته (ذبذباته) التى تفعل فى النفس فعل السحر أو أكثر، والتى تعطى السامع لوناً لامعاً ونبرة صافية غنية بكل الدوافع التى تسلب الإنسان حسه ونفسه .

يتكون من (ديوانين) تقريباً. وهو من نوع (الكونترآلتو) (والميزوسبرانو) ويبلغ ١٥ مقاماً تقريباً (١٢ كونترآلتو) و (٣ ميزوسبرانو)

أم كلثوم أقوى مطربة فى الشرق ، تتصرف فى عقود النغم وعنصره تصرفاً فنياً سليماً . فهى مثلاً تتصرف فى العقد الأول (بياتى ذى الأربع على الدوكة) وتتصرف فى العقد الثانى (راست ذى الأربع على النوى)، كذلك عشاق ذى الأربع على النوى ، والحجاز ذى الأربع على النوى ، وتهبط من البياتى ذى الأربع على الدوكة (نغمة الكارجهار)

وكل هذا لا يخرج عن عقود النغمة وعنصرها ولا يؤذى أذن السامع بل يصور له ذوقا رفيعاً سامياً فى التصرف ، وفى تذوق النغم وفهمه .

وهى أقدر المطربات قاطبة فى فن الإلقاء ، وفهم الغناء ، وإعطاء كل كلمة المعنى الذى يترجمها ترجمة صادقة . وأكبر الظن أن هذا يرجع إلى أنها اشتغلت كثيراً مطربة ومغنية (للقصائد النبوية) فى المدائن والقرى .

تجيد كل ما تغنيه : فى الطقطوقة ، والدور ، والتوشيح ، والمنولوج ، والقصيدة ، لا تستطيع أن تسمو فى ناحية على الأخرى ولا فى نوع على نوع ، لأن التوفيق يأبى إلا أن يلازمها فى جميع ما تغنى .

تدين للملحنين بكثير من مجدها ، وإن كانت هى لا تحب أن تعترف بهذا

تعزف على العود ، وتفهم فى علم النغم ، وتلم إلماماً بسيطاً ببحور الشعر وقوافيه .

سننتظر طويلاً حتى نجد صوتاً كصوتها ، وتصرفاً كتصرفها ، وذوقاً فنياً كذوقها .

محمد السيد المويلحى